ملخص تنفيذي حول
المشروع التجريبي لمنهجية الوعي الصرفي

Queen Rania Foundation
مؤسسة الملكة رانيا

مُعدّو التقرير

جمانة شاهزادة
غالية غاوي
رائد عمر

مقدمة

يناقش هذا التقرير نتائج المشروع التجريبي المتعلق بالوعي الصرفي، الذي طبقته مؤسسة الملكة رانيا بالشراكة مع أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين ووزارة التربية والتعليم.

أهداف الدراسة وخلفية عنها

الهدف الأساسي من هذا المشروع التجريبي هو تحسين نتائج اللغة العربية للطلاب من الصف الثاني إلى الصف الخامس، وبشكل أساسي مهارات الفهم لديهم، وذلك عن طريق إدخال تعليمات واضحة بشأن المقاطع الصرفية في اللغة العربية. وقد درّب المشروعُ المعلمين على كيفية تدريب الطلاب بطريقة واضحة على المقاطع الصرفية في اللغة العربية؛ حيث تُدرس المقاطع الصرفية، بشكل نموذجي، باستخدام نهج مفهوم ضمنًا من خلال تعرّف الأنماط في المناهج التعليمية الوطنية في الأردن للصفوف الدراسية المبكرة. وقد طُوِّرت تطوير الكتبُ الدراسية الإضافية الداعمة للمناهج القائمة، وقُدِّمت إلى المعلمين والطلاب كجزء من المشروع التجريبي، ثُمَّ عُرِض محتوى هذه الكتب في قسم عناصر المشروع التجريبي.

وعلى هذا النحو، فقد صُمم المشروع التجريبي للوعي الصرفي لتعزيز مشروع " تحديث المناهج التعليمية الأساسية والثانوية"، الذي يُعدُّ جزءًا من الاستراتيجية الوطنية للموارد البشرية والتنمية 2016 - 2025 (HRD).

طريقة التقييم

أجرِيَت دراسة باستخدام منهجية التجربة العشوائية المنتظمة في ٢٠ مدرسة استهدفت طلبة الصفوف الثاني إلى الخامس، ونُفِّذَ البرنامج في ١٠ من تلك المدارس لمدة عام أكاديمي واحد (من أيلول 2017 إلى أيار 2018).
وقد أستخدمت منهجيات مختلطة لتقييم البرنامج تتكون من التقييمات واستبيانات الفهم وجلسات النقاش لتقييم المشروع التجريبي وللتحقق مما إذا كانت نظرية التغيير قد أُخذت بالحُسبان عندما يتعلق الأمر بالتطبيق.

وسيعمل هذا الملخص التنفيذي بتثليث نتائج الدراسات النوعية والكمية لتقديم تقييم شامل حول المشروع التجريبي؛ إذ سيصف أولًا عناصرَ المشروع التجريبي، ثم يناقش نتائج الدراستين.

عناصر المشروع التجريبي

أدوات التقييم

تضمّنت الأدواتُ التي استخدمت لتقييم المشروع التجريبي تقييمات الطلاب لكل من المدارس ضمن مجموعة المعالجة والمجموعة الضابطة, كما أُديرت استبيانات مستوى الرضا المتعلقة بفهم الطلاب لفصول اللغة العربية لطلاب المدارس ضمن مجموعة المعالجة فقط. وقد أُجريت جلسات نقاش مع مدرسي المدارس ضمن مجموعة المعالجة للحصول على تصورات نوعية بشأن فهمهم للمشروع التجريبي. وأخيرًا, أُجريت مشاهدات الغرف الصفية للمدارس ضمن مجموعة المعالجة لمعاينة تطبيق المعلمين لمحتوى المشروع التجريبي.

تدريب المعلمين

حضر معلمو المدارس ضمن مجموعة المعالجة تدريبًا يختص بنهج بيدوغوجيا في تدريس المقاطع الصرفية العربية, وشمل ذلك تدريبهم على كيفية تدريس المقاطع الصرفية بأسلوب واضح في الفصول الدراسية بطريقة جذابة ومناسبة لأعمار الطلاب.

محتوى المشروع التجريبي

طُوّرت مناهج دراسية إضافية, بما في ذلك أدلة المعلم وكتيبات الطلاب وبطاقات الاستذكار, كجزء من المشروع التجريبي لدعم تدريس المعلمين للمقاطع الصرفية في اللغة العربية., ولتوفير فرصة للطلاب لممارسة تطبيق هذه المقاطع الصرفية, فإنّ تدريب المعلمين ومحتوى المشروع التجريبي يشكلان معًا المحور الرئيس لمجموعة المعالجة في هذا المشروع.

النتائج

استخدام مواد المشروع التجريبي

أشار أكثر من 60% من الطلاب إلى أنهم يستخدمون محتوى المشروع التجريبي دائمًا (على سبيل المثال, الكتيبات في الفصل), وأبلغ 65% منهم أنهم مُنحوا وقتًا كافيًا دائمًا لإنهاء الكتيبات, وأبلغ أكثر من 60% من طلاب كلا الصفين الدراسيين أنهم وجدوا الكتب الدراسية التدريبية واضحة دائمًا. إضافة إلى ذلك, أكد 61% و69% من طلاب الصفين الدراسيين الرابع والخامس أنهم يستمتعون دائمًا باستخدام بطاقات الاستذكار. ومع ذلك, فإنّ 50% من الطلاب فقط شعروا بالرضا عن مستوى الصعوبة في الكتيبات.

وأوضحت جلسات النقاش مع المعلمين أن الطلاب لم يجدوا أي تحديات في العمل في الكتيبات في أثناء الفصل الدراسي. وقد سلّطوا الضوء على كيفية استعداد الطلاب للفصل الدراسي وتكرار التدريبات مع مجموعات من الأصدقاء أو العائلة وشرح متطلبات التدريبات للطلاب الآخرين. ولاحظ المعلمون أنّ التحديات التي واجهها الطلاب خلال المشروع التجريبي كانت نتيجة الأداء المنخفض السابق للطلاب بشكل عام, وكانت مستقلة عن المواد التكميلية.

النتائج المتعلقة بالمعلم

أوضحت جلسات النقاش أن المعلمين تفاعلوا مع المحتوى التدريبي وفهموه. وقد نجم عن هذا المستوى من الانخراط, إضافة إلى التدريب, فهْمُ المحتوى التدريبي, كما كان فهم المعلمين للمواد التدريبية وقدرتهم على تدريس المقاطع الصرفية بأسلوب واضح جليًا في أثناء عمليات الرصد داخل الفصل.

أتاحت استبيانات الفهم التي أُجريت على الطلاب استكشاف تأثير التدريب في ممارسات التدريس؛ حيث أبلغ طلاب المدارس ضمن مجموعة المعالجة عن تغيير في ممارسات معلم اللغة العربية لديهم؛ إذ أبلغ طلاب مجموعة المعالجة عن معدلات أعلى في مستوى الرضا عن معلميهم مقارنة بأقرانهم من المجموعة الضابطة.

وأفاد 76% من طلاب مجموعة المعالجة أنّ معلميهم كانوا دائمًا قادرين على استخدام الأمثلة التي يمكنهم فهمها بسهولة. بالإضافة إلى ذلك, أفاد 66% من طلاب مجموعة المعالجة من الصف الرابع والخامس أن معلميهم كانوا دائما يطرحون عليهم أسئلة للتأكد من متابعتهم للشرح. وازداد عدد طلاب المدارس ضمن مجموعة المعالجة الذين أشاروا إلى أن معلميهم يستخدمون هذه الأمثلة دائمًا بنسبة 9 نقاط مئوية ما بين الاستبيانات المبدئية والنهائية بالنسبة إلى طلاب الصفين الثاني والثالث, كما ازداد العدد بنسبة 30 نقطة مئوية لطلاب الصفين الرابع والخامس.

النتائج المتعلقة بالطالب

أكدت جلسات النقاش على أن واحدة من أقوى الفوائد للمشروع التجريبي هي التغيير في سلوك الطلاب وانطباعهم أثناء الحصة الدراسية. أشار المعلمون أن الطلاب أصبحوا أكثر حماسًا لحضور دروس اللغة العربية على مدار العام؛ على وجه التحديد دروس المقاطع الصرفية بسبب استخدام التمارين والأنشطة في التدريس. نتج عن هذا الحماس إعداد الطلاب للصفوف الدراسية وزيادة الانتباه أثناء الدروس. بالإضافة إلى ذلك, أظهرت رؤى المعلم أن طبيعة التمارين والمواد التكميلية أتاحت مزيدًا من العمل الجماعي بين الطلاب, والذي كان بمثابة تحول عن مهامهم المعتادة التي يؤدونها بمفردهم.

بالنسبة للطلاب ذوي الأداء المنخفض، سَلّطَ المعلمون الضوء على زيادة الثقة في ما يتعلق بالمشاركة في الفصل الدراسي وطلب المساعدة من الطلاب ذوي الأداء الأعلى. وأوضح المعلمون أيضًا أن الطلاب ذوي الأداء الأعلى أصبحوا يشعرون بالراحة في ما يتعلق بمشاركة معرفتهم وتوجيه الطلاب خلال التمارين الجماعية.

وأكد استبيان الفهم النتائج المذكورة في أعلاه في ما يتعلق بالتغيرات في مواقف الطلاب وسلوكاتهم تجاه فصول اللغة العربية. وفي الاستبيان النهائي، أكد نحو 90% و95% من الطلاب في الصفين الثاني والثالث، و71% و65% من الطلاب في الصفين الرابع والخامس أن معلميهم يجعلون فصول اللغة العربية ممتعة.

وأكد 86% من طلاب مجموعة المعالجة من جميع الصفوف الأربعة أنهم يحبون دائمًا المشاركة في فصول اللغة العربية. وكانت هناك زيادة بنسبة 18 نقطة مئوية بين الاستبيانين المبدئي والنهائي في عدد الطلاب الذين أشاروا إلى أنهم يحبون المشاركة دائمًا في فصول اللغة العربية.

وفي ما يتعلق بنتائج الطلاب، وُجد تحسُّن في أدائهم في الاستبيان النهائي كما هو مُبين في التقييمات المُدارة، بما في ذلك اختبار وزارة التربية والتعليم (MoE) وتقييم مهارات القراءة في المرحلة الأساسية (EGRA)[1]. ومع ذلك، لم يكن التحسّن في مستوى طلاب مجموعة المعالجة أكبر بكثير من طلاب المجموعة الضابطة. وبالنظر إلى تقييمات الطلاب بمفردها، لا يمكننا تقييم ما إذا كانت الطريقة المقدمة لتدريس المقاطع الصرفية بأسلوب واضح أكثر فعالية من الطرق السابقة المستخدمة.

ومع ذلك، أشارت استبيانات فهم الطلاب وجلسات نقاش المعلمين أن المشروع التجريبي كان مفيدًا في تحسين نتائج تعلم اللغة العربية للطلاب؛ إذ أفاد 70% من طلاب مجموعة المعالجة أن المشروع التجريبي للمقاطع الصرفية ساعدهم على تعلم اللغة العربية، كما أشارت رؤى من جلسات نقاش المعلمين إلى أن المعلمين لاحظوا تحسّناً في مهارات القراءة لدى طلابهم، وكذلك القدرة على تكوين الكلمات والجمل، وفهم الدروس المقدمة بسبب المشروع التجريبي. وأوضح المعلمون أيضًا كيف كان لمستويات ثقة الطلاب تأثيرًا في أدائهم في الفصل. ويعتقد المعلمون أنّه عندما بدأ الطلاب في التغلب على مخاوفهم من المشاركة، زادت مشاركتهم، مما انعكس على تحسين أدائهم.

كما أشارت ردود المعلمين في جلسات النقاش إلى وجود فرق بين الطلاب بناء على مستوى أدائهم، وأوضح المعلمون أن الطلاب لا يؤدون جميعًا بنفس المستوى، أو يتعلمون ويتحسنون بنفس سرعة الطلاب الآخرين.

ولم يؤكد التحليل الكمي النتائج المذكورة في أعلاه؛ لاستكشاف ما إذا كان الطلاب المتفوقون و/ أو غير المتفوقين أكثر قدرة على الإفادة بشكل أكبر من المشروع التجريبي. كما أُجري تقصٍ لنتائج معرفة القراءة والكتابة من كلا المجموعتين. ولم تُظهر نتائج الانحدار فرقًا كبيرًا بين المجموعتين، مما يشير إلى أن المشروع التجريبي لم يكن مفيدًا بشكل خاص للطلاب المتفوقين أو ذوي الأداء المنخفض. ومن ثم، يمكن أن تكون تعليقات المعلمين في أثناء حلقات النقاش، في ما يتعلق بالاختلاف في أداء الطلاب، بسبب قدرات الطلاب، بغض النظر عن المشروع التجريبي.

[1] طور "معهد البحث المثلث الدولي" (RTI International) تقييم مهارات القراءة في المرحلة الأساسية لتقييم المهارات الأساسية (EGRA) للقراءة والكتابة لدى الطلاب، كما طوّر فريقُ عملٍ الاختبارَ التابع لوزارة التربية والتعليم (MoE) لتقييم نتائج الطلاب في اللغة العربية.

ملاحظات ختامية

ملخص

لا يوجد استنتاج واضح بشأن تأثير المشروع التجريبي في تحسين فهم الطلاب بدرجة أكبر من أساليب التدريس الأخرى. وقد أظهر البحث الكمي أنه على الرغم من وجود زيادات في نتائج معرفة القراءة والكتابة لدى طلاب مجموعة المعالجة فإنّ هذه الزيادة لم تكن أكبر بكثير من طلاب المجموعة الضابطة. ومع ذلك، فلا يمكن الاستدلال على ما إذا كان تعليم المقاطع الصرفية بشكل واضح أكثر فائدة لتعلم الطلاب. كما أظهرت النتائج التي توصل إليها استبيان الفهم أن الطلاب تفاعلوا مع الدروس، ولكن هذا قد يكون ببساطة بسبب اتباع المعلمين المُدرِبين نهج بيدوغوجيا أكثر إشراكاً. وأوضحت النتائج المستخلصة من البحث النوعي أن المعلمين راضون عن المشروع التجريبي، ويعتقدون أن طلابهم أفادوا منه. ويمكن أن تستكشف الأبحاث المستقبلية إجراء تجارب عشوائية منتظمة أكثر شمولًا مع العديد من مجموعات المعالجة؛ بما في ذلك مجموعة تدخّل للوعي الفونولوجي، ومجموعة تدريب معلمي بيدوغوجيا دون تدخل لغوي؛ لاستكشاف التأثير الوحيد لتدريس المقاطع الصرفية بشكل واضح في الفصل.

التحديدات

هناك العديد من الأسباب وراء عدم قدرة البحث الكمي على إيجاد أي اختلاف كبير في نتائج الطلاب مقارنة بالمجموعة الضابطة، بما في ذلك حجم العينة الصغير والتحيز في اختيار المعلمين والفصول الدراسية وأدوات التقييم المستخدمة لتقييم نتائج تعلم الطلاب.

وعلى الرغم من اختيار المدارس عشوائيًا فإنّ مديري المدارس قد يرفضون المشاركة في النهاية، ويمكنهم اختيار المعلمين الذين يرغبون في ترشيحهم للتدريب، وأي فصل من الفصول سـتُدرج في المشروع التجريبي. وربما يختار مديرو المدارس المعلمين والطلاب الذين كان أداؤهم ودافعهم أفضل، وهذا يقلل من تعميم النتائج على الأردن بأكمله.

وقد أسفرت حسابات قوة الدالة الإحصائية لدينا عن الحد الأدنى من التأثيرات القابلة للاكتشاف لهذا المشروع التجريبي، التي كانت أكبر بكثير من التدخلات المماثلة التي تستكشف تأثير تدريس المقاطع الصرفية بشكل واضح. ويرجع الحد الأدنى من التأثيرات التي يمكن اكتشافها إلى صغر حجم العينة وحجم المجموعة. ومن ثم، كان من غير المرجَّح بدرجة كبيرة أن تجد هذه الدراسة أدلة مهمة بشأن تأثير المشروع التجريبي في معرفة القراءة والكتابة مقارنة بطرائق التدريس الأخرى.

وقد لا تكون التقييمات المستخدمة أكثر الإجراءات دقةً لأهداف المشروع التجريبي. وإذا كان سيُعاد إجراء المشروع التجريبي في المستقبل، فنوصي بتعيين خبير تقييم لتنظيم ما دُرِس وقِيس في التقييمات؛ لمعرفة ما إذا كانت تلك التقييمات قادرة على تحديد التغير في معرفة القراءة والكتابة.

وخلال جلسات النقاش مع المعلمين كان هناك تحقيق محدود للغاية بشأن نتائج الطلاب، مما يعني أنه يجب في الدراسات المستقبلية تضمين أسئلة إضافية حول إدراك المعلمين لتحسين نتائج تعلم الطلاب.

في الختام، يجب إجراء مزيد من الاستكشاف، كما يجب تقييم عملية تأثير المقاطع الصرفية وكيفية دمجها في منهج اللغة العربية على نحوٍ أكثر شمولًا قبل النظر في توسيع البرنامج على مستوى وطني.